

حلقة نقاش:

ريشار لايفيغير، وتداعيات عمليات 13 ت² على سياسة فرنسا

(٩ كانون الأول ٢٠١٥)



عقد **المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق** بتاريخ 9 كانون الأول 2015، حلقة نقاش تحت عنوان **"تداعيات عمليات 13 تشرين الثاني على سياسة فرنسا الخارجية وإستراتيجية حلف الأطلسي"** حاضر فيها الكاتب الفرنسي **ريشار لايفيغير** وشارك فيها عددٌ من الباحثين والمهتمين في هذا المجال. افتتح مدير عام المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق الدكتور **عبد الحليم فضل الله** حلقة النقاش، ملاحظاً صعود القوى اليمينية المتطرفة على خلفية الهجمات في باريس، الأمر الذي قد يمتد ليشمل دولاً غربيةً أخرى.

إستهلّ لايفيغير حديثه مستنكراً خطوة شركة "عربسات" ضد قناة المنار إذ رأى أنها ضد التعددية الفكرية. ثم تطرق لطرح بعض النقاط عن نتائج العمليات في فرنسا منتقدا الفرنسيين الذين يعتقدون بأنهم مركز العالم. ورأى أن عمليات باريس تندرج في سياق عالمي يظهر أن داعش لجأت إلى تغيير تكتيكاتها، في حين أنها لا تملك إستراتيجية بالمعنى الدقيق للكلمة، والتغيير الحالي يتمثل في العودة لنقل الصراع من العدو القريب إلى العدو البعيد.

وأشار لايفيغير إلى أن عمليات باريس تمت بعد تفجير طائرة سيناء في مصر وانفجار برج البراجنة وبعد مجموعة من العمليات الانتحارية في باكستان وبيغداد، مؤكداً أن المرحلة الجديدة هي مرحلة عولمة إرهاب داعش. ورأى أن استهداف فرنسا يعود إلى كونها "الشيطان الأصغر" حسب زعمهم، وهي تتدخل ضد الجماعات الإرهابية في جنوب صحراء أفريقيا وبشكل رمزي في ضرب داعش في سوريا.

رأى لايفيغير أن عمليات 13 ت² تمت بعد أمر عمليات أتى من سوريا، وهذه العمليات تمت بشكل عشوائي وبسيط. أما رد الفعل الفرنسي كان من خلال تبني كل مصطلحات الحرب على الإرهاب التي اعتمدها بوش سابقاً، والسبب الأساسي لهذا الخطاب يكمن في أن الرئيس الفرنسي مهووس بنتائج الانتخابات المانطقية وأيضاً بنتائج الانتخابات الرئاسية للعام 2017، وهذا الخطاب لا يعكس رؤية إستراتيجية إنما هو جزء من خطاب إعلامي سياسي.

وأضاف لابيغبير ان الرد الفرنسي العسكري يعاني من قيود جدية تتعلق بالميزانية العامة والمشكلات اللوجستية، فكلما ازدادت عمليات التدخل الخارجي ارتفعت مشاكل الميزانية العسكرية. وانتقد مواقف بعض المستشارين في قصر "الاليزيه" لرغبتهم بنقل القدرات العسكرية من الساحل الأفريقي إلى سوريا والعراق، وقدرة فرنسا ضعيفة في هذا المجال. كما رأى لابيغبير ان الرئيس الفرنسي أراد ان يسرع الى بوتين بعد عمليات 13 ت² للمطالبة بتحالف دولي ضد الإرهاب، أي تبني اقتراح بوتين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 18 أيلول الماضي، قبل أن يردعه أوباما عن هذه الخطوة.

أشار لابيغبير إلى ان إسقاط الطائرة الروسية بالنيران التركية أدّى إلى إسقاط قناع الناتو، وكشف حسب مصادر مطلعة ان الطائرة الروسية أسقطت في المجال الجوي السوري وتمت العملية تحت إشراف القيادة العسكرية التركية وقيادة العمليات الوسطى الأميركية، وقد جاءت ردّاً على قصف الطيران الروسي لجماعات تركمانية متطرفة شمال العراق، قُتل فيها 15 ضابطاً وخبيراً عسكرياً تركياً من القوات الخاصة كانوا مع المجموعة التركمانية.

بعد هذا العرض تطرق لابيغبير إلى اتصال الوزير كيري بدول الأعضاء في حلف الناتو وإخبارهم ان هولاند يريد إدارة الأزمة السورية من منظور متوسطي، أما الحلف الأطلسي فيريد إدارة الأزمة انطلاقاً من منظور عالمي واسع، في ظل وجود تحالفين تفوقهما الولايات المتحدة وروسيا، تتموضع فرنسا في موقف وسطي بينهما.

وقد ختم لابيغبير بالإشارة إلى أن على فرنسا أن تحل مشكلاتها الداخلية التي كشفتها عمليات 13 ت²، أن تعالج جذرياً مشكلة الضواحي الفرنسية الشعبية ومشكلة السجون التي يتم تجنيد المتطرفين فيها، وأن تتعامل مع مشكلة المدرسة في فرنسا التي لم تعد تعدّ جيلاً مقتنعاً بفكرة الجمهورية إنما تعد أجيالاً من الأميين. كما توقف لابيغبير عند مشكلة الإعلام الفرنسي الذي تحول إلى جهاز للإعلانات والتعبئة لأطروحات المحافظين الجدد المروجين لإسرائيل والعنصرية والمعادين لإيران.